# شَرْحُ كِتابِ الرِّقاق

# مِن صَحيحِ البُخارِي

أ. أناهيد السميري

اللقاء الرابع

ألقي في ٤ رمضان ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

http://tafaregdroos.blogspot.com/#!/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

**http://www.muslimat.net/**

- الكمال لله عزّ وجلّ، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله. .

والله الموفق لما يحب ويرضى.

**ما تم دراسته من أبواب:**

**٦) باب الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تعالى .**

**٧) باب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو مجلسنا الرابع من مجالس قراءتنا لصحيح البخاري (كتاب الرقاق).

- وقد مرّ معنا طريقة البخاري في كتابه وكيف أن فقهه في أسماء أبوابه.
- وأن كلمة رقاق جمع كلمة رقة والمقصود بها أن يجمع تحت هذا الكتاب الأحاديث المرققة للقلوب.

فإذن مقصده من هذا الكتاب أن يورد على السامع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ترقّق قلبه وتجمعه على دينه وتعينه على التفكر في آخرته، فإن القلوب إذا صحّت ورقّت، قوي الإيمان باليوم الآخر، وإذا قوي الإيمان باليوم الآخر، قوي عمل العبد.

وصلنا إلى الباب الخامس الذي عنوانه: "بَاب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ"، وأورد البخاري آية فاطر: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ ولما تناقشنا في هذه الآية عرفنا أن هذا في سياق أهل الكفر –نعوذ بالله من حال أهل النار– وهم ينادون ربهم ويريدون العودة إلى الدنيا ليعملوا أعمال صالحة بعدما تيقّنوا بالمصير، فكان ردّ الله عز وجل عليهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ يعني تعميركم في الدنيا بمعنى إطالة أعماركم في الدنيا كان كافيًا لكم أن تقوموا بالأعمال الصالحة، عمرتم في الدنيا وجاءكم النذير.

ولما تناقشنا في ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قلنا أنها على قولين:

قول النذير وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبمن لحق النبي يعني أمة النبي صلى الله عليه وسلم.

أو ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني الشيب، فقد عمرتم وجاءكم الشيب المنذر بالموت وتعرفون أن الشيب دلالة تقدم العمر ودلالة ما بعده من الموت، يعني عمرتم وجاءكم النذير ولم تنتفعوا فتستحقوا ما أنتم عليه من العذاب –نعوذ بالله من النار–.

ثم أورد تحت هذا الباب حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً" والمقصود أعذر يعني الله عز وجل قد جعل لهذا العبد فسحة في عمره أمام هذه الفسحة التي في عمره كان الواجب أن ينتفع منها.

اتفقنا أن طول العمر مع وجود العلم يجعل الإنسان ينتفع مما حوله من الأشياء لكن طول عمر مع قلة العلم يسبّب أن طبع الإنسان الذي طبع عليه يغلب عليه، أين طبعه؟

ورد في الحديث الذي بعده مباشرة: "لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ" كيف نجمع بين الأمرين؟ الآن عرفنا من الحديث السابق أن الله عز وجل أعذر إلى امرئٍ أخّر أجله ستين سنة، كل الأعذار قامت عليه ستين عام: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني كان المفروض في الستين عامًا أن الإنسان يزداد علمًا، ويزداد معرفة، ويزداد تجربة، ويزداد يقينًا، إذا ازداد علمًا سيزداد يقينًا، لكن لو استسلم لطبعه ستكون الأيام الزائدة عليه وبالًا عليه.

ما طبْع الإنسان الذي طُبع عليه والمطلوب يجاهده؟ في الحديث التالي مباشرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ" يعني الكبير في عمره وظهر عليه آثار الشيب.

"لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ" يعني هو كبير في عمره لا يستطيع أن يسير كما يسير الشباب لكن قلبه يبقى شابًا في الاثنتين في حبّ الدنيا وطول الأمل.

معنى ذلك أن الإنسان إذا استسلم لطبعه سيبقى مهما طال عمره يرى نفسه أنه لازال صغيرًا وأنه لازالت الدنيا أمامه ولازالت هناك آمال ومن ثمّ لا يفكّر في قبره وما يلحقه من حساب وعقاب، هذا بسبب أن الإنسان ابتلي بطبع حب الدنيا وطول الأمل، فمهما كبر عمره لا تظن أن مجرد تقدمه في العمر يعني أنه يتعظ ويتذكر آخرته ويكون طلبه حسن الخاتمة، لا، فليس مجرد أن يكون كبيرًا في العمر ستكون هذه ردة فعله بل إنه لما يكبر في العمر يبقى قلبه شابًّا في حب الدنيا وطول الأمل، إلا المفلحين؛ **الفلاح سببه أمرين:**

- العلم: يتعلم عن الله وعن لقاء الله.
- التذكّر: يعني يتعلّم ويتذكّر الذي يتعلمه.

لا أن يتعلم ويخزّنه ويتركه لكن يتعلم ويتذكّر، فإذا تعلم وتذكر وهبت رياح نفسه بحب الدنيا وطول الأمل، يحصل الصراع ويغلب ما تعلمه وتذكره فيجاهد به فيصبح ما تعلمه وتذكره بمثابة السيف يقطع حبّ الدنيا وطول الأمل.

مثله الحديث الذي بعده: "يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ" يعني يحب المال ويكبر معه أيضًا حب طول العمر، فدائمًا تبقى له آمال، في الباب الذي قبله "باب في الأمل وطوله" يعني لازال ضعف الإنسان من جهة طول آماله، لكن تقدم في العمر أي أحد يراه يسأل له حسن الخاتمة وممكن هو لا يسأل لنفسه حسن الخاتمة، والسبب أن الإنسان ابتلي بهذا الطبع أنه يكبر ويتقدم في العمر ويبقى قلبه شابًّا في اثنتين كما في الحديث الأول، أو يكبر ويكبر معه حب المال وطول العمر.

إذن معنى ذلك لا نتصور أن من الطبيعي أن الإنسان لما يتقدم في العمر أنه يعطي الدنيا ظهره، ليس هذا المقصود، هو يكبر ويكبر معه هذه الأمور، معنى ذلك أنه يحتاج إلى قوة إيمان، وقوة الإيمان مصدرها العلم وبقاء التذكر الدائم، والذي لم يحصل في عمره علمًا، من ثم لما تمرّ عليه المواقف والأحداث لا تصبح خبرة؟ من أين نأتي بخبرتنا؟

نتعلم ونمرّ بمواقف ونريد أن نتأكد أن العلم صحيح بالمواقف فيصبح عند الإنسان خبرة، فإذا كان الإنسان غير متعلم لن يتحقق له أن يكون خبيرًا بالدنيا وحقيقتها، ومن ثمّ سيبقى يطمع ويحب ويطمع ويحب الدنيا فتبقى معه كما هي.

لما يكون الواحد صغيرًا وينظر لأحد كبير متقدم في العمر، يظنّ أنه من الطبيعي أن يترك الدنيا، لكنه يجد عند هذا الكبير في السن العكس! فهو يخبئ أمواله ويجمعها ويخاف على أغراضه، ولا يريد أحد أن يلمس أشياءه، ويصبح شديد الحساسية تجاه أمواله وتجاه بيته وتجاه أغراضه، فهذا يكبر ويكبر معه حبّ المال وطول العمر، وتبقى التجارب بدلًا من أنها تزيده إقبالًا على الآخرة تزيده تمسكًا بالدنيا.

فمثلًا لو فقد شيء لا يقول ربنا يعوضنا، يعني يكون وقد امتلأ قلبه بحب المال وطول العمر يقول من أين آتي بمثل هذا الآن، قبل هذا انكسر كذا وكذا وما وجدناه وبحثنا عنه، فإذن تجاربه زادته حرصًا على الدنيا وليس تركًا له وراءه.

فلذلك لا أحد فينا يفكّر أن طول العمر سيسبب انقطاع حبّ الدنيا، بل من البلايا التي بلينا بها أنه يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر، وفي الحديث الذي قبله: "لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ" فمعنى ذلك أن هذه البلايا لابدّ أن نأتي بسلاح من أجل قطعها، واتفقنا أن السلاح هو العلم عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم عن لقاء الله عز وجل والعلم عن حقيقة الدنيا كما وصف الله عز وجل، بحيث أنه يصبح القرآن ربيع قلبك، كأن قلبك أرض وتزرع فيها القرآن.

وكنّا مررنا قبل ذلك مثل الدنيا في الآخرة وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فقال: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"، هذا العلم مع العلم عن ما سنلقاه عند ربنا، مع العلم عن حقيقة الدنيا، مع العلم لما يسأل الإنسان الأسئلة الثلاثة من ربك ما دينك من نبيك؛ فيجيب كما ينبغي، فتسأله الملائكة من أين لك؟ كيف عرفت؟ فيجيب: "قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ"[1].

معنى ذلك أن العلم هو الذي ينقل الإنسان من حال الطبع المجرد الذي خلق عليه لأننا خلقنا على طباع تؤذينا وتزيدنا حبًا في الدنيا وتعلقًا بها، الله ابتلانا بهذه الطباع وأعطانا العلم ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ فالمفروض نتعلم ونتعلم ونفهم ونتذكّر في مواقف العلم الذي تعلمناه سيصبح العلم مع التذكّر بهذه الصورة كالسيف يقطع حب الدنيا، ويقطع الأمل، ويقطع حب المال.

ولذلك مما اشتهر عند الناس من كلام السلف الصالح: "من عاش على شيء مات عليه"، فالذي عاش مجاهدًا قاطعًا لأماني نفسه وحبّ الدنيا وطول الأمل واجتهد أنه كل ما تعلّم سلّط هذا العلم على قلبه فقطع هذه الآمال فعندها سيكبر وينتفع من ذلك، أما الذي ترك نفسه في شبابه وعلى أنه لما يكبر سيغيّر الأمر، فطبيعي الإنسان لما يكبر سيزهد في الدنيا! نقول: لا، فها هو الحديث صحيح صريح أنه "لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ".

لذلك لا نتوقع من إنسان كبير في السن ما دخل الإيمان إلى قلبه أن يكون معرضًا عن الدنيا، ولذلك نجد أهل الشرق والغرب ممن لا يعرفون الآخرة ولا يعرفون الله ولا يعرفون دين الله عز وجل تجدهم وهم كبار في السن يرتحلون ويسافرون ويبذلون جهودهم أن يمتعوا أنفسهم ثم يأتي أحد ويمدّ لسانه على المسلمين والمسلمات ويقول انظر كيف يعيشون حياتهم وليس معنى أنهم كبروا أنه انتهى إنتاجهم للمجتمع ومن هذا الكلام، وهذا الكلام الذي تراه بعينيك إنما تحقيقًا للطبع الذي ابتلي به الإنسان وهو أنه يكبر وقلبه شاب في حب الدنيا وطول الأمل.

إذن اسم الباب: "أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً" تحقق الإعذار، وقد مرّ معنا في النقاش أنه من أربعين سنة يتحقق الإعذار وأن الستين هذا من باب زيادة رأفة الله ورحمته بخلقه، يعني من الأربعين المفروض يكون حصل النضج ثم الستين يكون حصل النضج التام والإعذار التام، لا عذر له، المفروض يكون تعلم وعرف حقيقة الدنيا وتصرف كما ينبغي على من عرف أن الدنيا لا تساوي شيء وأنها زائلة وأنها تمرّ، هذه كلها حقائق الإنسان يعيشها ويفهمها.

---

[1] رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح.

يعني لما يريد أن يذكر الإنسان وهو في عمر أربعين عام يريد أن يتذكّر صاحبه الذي أحبه سيجد أنه حتى اسمه لا يتذكره رغم أنه كان في ذلك العمر لا يتصور أن هذا صاحبه سيفارقه ولا يريد أن يفارقه، يتذكر لما كان عمره واحد وعشرون سنة واثنان وعشرون سنة أنه كان له أصحاب له جيران لا يريد أن يفارقهم ويحبهم، يصبح عمره أربعين سنة فتكون ذكراهم مثل الضباب، ربما لا يتذكر حقائق كثيرة جرت، وهكذا؛ يجد نفسه أنه يتقدم به العمر وأشخاص وأحوال وأوضاع كان يتصور أنه لا يمكن أن تتغير لكنها تغيّرت!

فتعلم أن الدنيا لا تبقى على حال، والمفروض أن يكون تعلّقه بالله عز وجل وبالدار الآخرة ولذلك ورد في الحديث: "وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ"[٢] فهذه حقيقة الدنيا، يسمع التجارب ويطول عمره في التجارب فيتيقن فيجعل هذا العلم وتذكره كالسيف يقطع به حب الدنيا وطول الأمل.

بهذا انتهى هذا الباب؛ درسنا في الباب ثلاثة أحاديث:

- الحديث الأول: "أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً".
- الحديث الثاني: "لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ".
- الحديث الثالث: "يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ".

نصل الآن إلى الباب السادس:

## بَاب الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تعالى

قَال سَمِعْتُ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصارِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَالِمٍ قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ)).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ)).

- أذكركم بأسماء الأبواب الماضية أولًا: أول كتاب الرقاق "بَاب الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ" وكان في الباب إشارة إلى أن الإنسان إذا أنعم الله عز وجل عليه بالصحة والفراغ فعليه أن يغتنم الصحة والفراغ فيما يستقبله من عيش الآخرة، يعني صحته وفراغه ليس لعيش الدنيا لأنه لا عيش في الحقيقة إلا عيش الآخرة.
- أتى الباب الثاني قال: مَثَلِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ وأتى بآية الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[٣] وحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيهَا" فتبيّن أنّ الله عز وجل لما يعطيك صحة وفراغًا وتكون متيقّنًا أن العيش ليس عيش الدنيا إنما هو عيش الآخرة، اعلم عن الدنيا كما وصف الله عز وجل في سورة

---

[٢] رواه الحاكم في "المستدرك" (كتاب الرقاق/ عش ما شئت فإنك ميت/ ٨٠٣٨). ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" (التاسع والثلاثون من شعب الإيمان/ ١٠١٤٥). ورواه الطبراني في "الأوسط" (٤٤٢٩) (٩/ ٤٨٣). وحسّنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٠٥).

[٣] سورة الحديد ٢٠

الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ﴾ هذه الخمسة أمور، ثم هذه الدنيا لا تساوي في الجنة موضع سوط؛ فعلى ذلك اقطع طمعك في الدنيا.

◄ كيف أكون في الدنيا؟ أتى الباب الذي بعده: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ".

فكأنه وصل تام بين الأبواب، لما تدرس هذا الكتاب اعلم أنّ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وأن العيش عيش الآخرة، فالصحة والفراغ المفروض تغتنمهما في الآخرة، ثم اعلم أن الدنيا بالنسبة للآخرة ليست بشيء: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيهَا" كيف أكون في الدنيا؟ "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ".

◄ فما الذي لا يجعلني بهذه الطريقة؟ قال: "بَاب فِي الْأَمَلِ وَطُولِهِ"، فطول الأمل هو الذي يسبب للناس أن لا يعيشوا في الدنيا كأنهم غرباء أو عابري سبيل، رغم أن ابن عمر لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث كان يتمثل دائمًا به فيقول لأصحابه: " إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ".

مما يقطع علينا هذه الحال ويجعلها ليست سهلة علينا أن نكون في الدنيا كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك ابن عمر من منكبيه وقال: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ" فهذه وصية عزيزة، لكن ما الذي يمنع الناس من أن يتمثلوها؟ الأمل وطوله.

◄ والباب الخامس أن الله عز وجل أعذر لمن مدّ عمره للستين عامًا، ونحن نقول نعم طبيعي أن من عمره ستون عامًا فالمفروض يكون قد ملّ الدنيا لأنه قد ورد في الحديث أنه من طباعنا أننا نكبر ويكبر معنا حب الدنيا وطول الأمل.

إلى الآن فهمنا هذا الأمر وعرفنا أن المفروض نقبل على الآخرة ونترك الدنيا وراءنا. سنأتي إلى هذا الباب وسنجد نقلة أخرى نقلة بديعة من تصرف البخاري.

قال: بَاب الْعَمَلِ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تعالى.

الحديث الأول قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"

والحديث الثاني: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ".

فإن قيل: فما وجه حديث عتبان في هذا الباب؟ قيل: له وجه صحيح المعنى، وذلك أنه لما كان بلوغ الستين غاية الإعذار إلى ابن آدم خشي البخاري رحمه الله أن يظن من لا يتسع فهمه أن من بلغ الستين، وهو غير تائب، أن ينفذ عليه الوعيد،

يعني أن يخلد في النار

فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ". وسواء أتى بها بعد الستين أو بعد المائة لو عمرها.

في كل الأحوال تقبل منه.

وقد ثبت بالكتاب والسنة أن التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم، ويعاين قبض روحه، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ". وهذا عام المعنى في كل عمر ابن آدم؛ بلغ الستين أو زاد عليها، فهو ينظر إلى معنى حديث عتبان في قوله: "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ" دليل أن من مات له ولد واحد فاحتسبه أن له الجنة.

بعد هذا كله وأن قد أعذر من بلغ الستين لكن لا تظن أن عبدًا بلغ الستين ولم يتب ثم مدّ في عمره سنة أو سنتين أو ثلاثة أو ما يكون وتاب ماذا تظن؟ يقبل الله التوبة، يعني لا تظن أن الله عز وجل أعذر لمن بلغه الستين ثم بلغ الستين ولم يتوب ولم يعبد الله أنه ببلوغه الستين انقطعت علاقته بربه، لو كان العبد غير مسلم وبلغ الستين وأسلم فإن الله يقبله، وإن كان بلغ الستين وهو على معاصيه ثم تاب ولو ليلة لم يعاين الموت فيها ولم يغرغر ولو ليلة يقبل الله منه التوبة.

وفيما اشتهر بين الناس لتتصوروا هذه الأحاديث قريبة جدًا من واقع الناس؛ رجل بلغ ستين عامًا، وهو لا يصلي وأولاده من الصالحين، وقدر الله لأحد أبنائه أن يموت فتحقق الحديث الثاني أنه قبض صفيه من الدنيا، فكان ذلك سببًا لتوبته فتاب وعمره ستين عامًا وما بقي بعد ابنه إلا ثماني شهور ثم توفي!

فمعنى ذلك يجب أن يتسع فهمنا أن المقصود: "أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً" المقصود بلغ الإعذار حدّه والمفروض كان يتبيّن له وهو عمره ستين عامًا لكن ما حصل بعد من توبة أو عودة أو لم يكن مسلمًا فأسلم فهذا لا يعني الحديث الذي مضى أن الله عز وجل لا يقبل للعبد توبة أو لا يقبل له دخول في الإسلام، أي عمر وأي حال يكون عليها العبد المهم أن يكون لم يغرغر يقبل إسلامه وتقبل توبته، هذا بالنسبة لصلة البابين ببعضهما.

يبقى الآن معنى الحديثين:

الحديث الأول يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ" **وهنا ثلاثة مسائل:**

◄ **المسألة الأولى** عظمة "لا إله إلا الله" وكيف أنها تكفي الإنسان ليحرم عليه النار، ولذلك لو رأيتم ستجدون أن الشيطان يثقّل علينا في الأذكار قول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" تجد أن الشيطان يثقّل على ابن آدم كلمات الذكر وخاصة كلمة "لا إله إلا الله"، فلنكن على حذر منه لأن هذا التثقيل الذي يحصل في حياتنا يخشى منه، لأن الشيطان يأتي للإنسان لحظة القبض فيتخبطه ولذلك نحن نعوذ بالله أن يتخبطنا الشيطان في لحظة القبض، يتخبطه فيفسد عليه عقله ونطقه ويثقل عليه لسانه فلذلك نكثر في الدنيا من قول "لا إله إلا الله" ونعلم أن هذه الكلمة لو وافى العبد ربه وهو قائلها "لا إله إلا الله "ستكون سبب لتحريم النار عليه.

◄ **المسألة الثانية:** أن "لا إله إلا الله" لا تقبل مجرد كلمة بل لابدّ أن يبتغي بهذه الكلمة وجه الله، وعلى ذلك تفهم أن كلمة "لا إله إلا الله " هذه الكلمة العظيمة لها شروطها من شروطها أن تقولها وأنت صادق تريد وجه الله.

◄ **المسألة الثالثة:** المهمة أن تحريم النار على من قال "لا إله إلا الله" نوعين من التحريم:

⬅ إما تحريم أبدي أي لا يدخلوها أبدًا فتحرم عليهم النار.

⬅ أو تحريم خلود؛ يعني يحرم عليهم أن يخلدوا في النار لكنهم يدخلوها ليتنقوا من بعض الذنوب وخصوصًا الكبائر.

إذًا معنى ذلك أن "لا إله إلا الله" تنفع أصحابها في أن لا يخلدون في النار، ومنهم من تقوى هذه الكلمة في نفسه ويكون ابتغاؤه لوجه الله قوي فتكون هذه الكلمة قوتها سبب لتحريم النار عليه أبدًا لا يدخلها، وممكن أن تكون قوة هذه الكلمة في نفس بعض الناس ضعيفة فلا تنهاهم عن المعاصي أو كبائر الذنوب فيكون دخوله للنار من باب التطهير ويخرج منها ويحرم عليه الخلود في النار.

يصبح معنى حرم عليه الدخول للنار لها معنيان:

إما حرم عليه الدخول في النار.

وإما حرم عليه الخلود في النار.

نأتي للحديث الثاني:

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يقول الله تعالى: يعني هذا حديث قدسي: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ".

أيضًا هنا **ثلاثة أمور ننتبه لها:**

⬅**الأمر الأول**: أن هذا ليس إلا لمؤمن، يعني لا يستوي في هذا المؤمن والكافر، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يقول الله تعالى: "مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ" وعلى ذلك المؤمن تكون له المصائب ذخرًا كما أن النعم إذا شكر عليها ستكون أيضًا ذخرًا، يعني المصائب والنعم ذخر للإنسان إذا فعل في المصيبة الصبر وإذا فعل في النعمة الشكر.

معنى ذلك هذا الكلام يخاطب به المؤمن وليس أي أحد لأن الكافرون يفقدون أيضًا أبناؤهم لكن ليس هناك عمل صالح إلا وشرطه الإيمان.

⬅**الأمر الثاني**: أن الله عزّ وجل قد جعل في قلوب العباد حب لبعضهم وهذا الحب الحمد لله مادام لا يزاحم حب الله فهو ليس ممنوع بل أحيانًا يكون سببًا للأجر مثل هذا الموطن، هو صفيّه من أهل الدنيا يعني من اصطفاه للصحبة أو اصطفاه حبًا ممكن يكون في الأبناء في الأحفاد فيمن يحبهم، أو يكون في أصحاب، في معلمين، المقصود أن الحبّ بين أهل الدنيا المؤمنين أمر ليس ممنوع أهم شيء أن لا يتجاوز حدّه، وقد يكون هذا الحب سببًا من أسباب حب الله للعبد فمثلًا هنا في هذا الموقف هذا صفيه في الدنيا مات ثم احتسبه..

⬅ **الأمر الثالث**: "ثم احتسبه" معنى ذلك أنه لما يموت صفيّه لا يكون أجره الجنة إلا إذا احتسبه.

فالاحتساب سيجمع أمور عدة:

أولاً: الاحتساب سيكون مبني على قوة الإيمان باليوم الآخر، يعني من يؤمن باليوم الآخر هو الذي يستطيع أن يحتسب.

ما معنى يحتسب؟ مثلما نقول: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا" يحتسب بمعنى أنه يطلب من الله أن يجعل هذا العمل ذخرًا له يوم القيامة، فهو يحتسبه على الله أن يحفظه له وأن يلقاه يوم القيامة وهذا الأمر قد وجد ذخرًا له.

إذن احتساب الصيام أو احتساب فقد الصفيّ أو احتساب أي عمل لابدّ أن تكون فيه قوّة إيمان باليوم الآخر، من لا يؤمن باليوم الآخر لا يستطيع أن يحتسب، لأنك تقول أحتسب أي أجعل هذا العمل ذخرًا لي لما ألقى ربي، فأنت تفكر في لقاء الله وفي قلبك الإيمان بلقائه سبحانه وتعالى.

ثانيًا: أن المحتسب راضٍ بما قسم له أو بما قدر أو بما شرع له، يعني في الصيام الصائم يرضى بأمر الله وينشرح صدره لأمر الله، ينشرح صدره للصيام، فلا يكون محتسبًا وهو قد ضاق ذرعًا بأوامر الله أو ضاق بما قسم الله أو بما حكم الله، المحتسب لا يكون محتسبًا هنا في هذا الموقف في قبض الصفيّ إلا إذا رضي عن الله أن قبض صفيه.

ثالثًا: يزيد في شأن الاحتساب الذكرى، لما تأتي أمور مثل هذه لما يقبض صفيّ لعبد ثم تمرّ الليال والأيام ويتسلى، يعني هو احتسب لما حصل هذا الأمر صبر ورضي واحتسب، ذكر آخرته ورضي بربه فأمسك لسانه وأمسك قلبه لتتصوروا كيف هو الاحتساب سيكون في هذا الموقف صبر من الإنسان يمسك لسانه ويمسك قلبه عن أي شيء لا يرضي الله عز وجل، الآن مرّت الليالي وتسلى عن محبوبه الذي قُبض ثم هاجت ذكرى المحبوب لأي موقف حصل، وصبر من جديد، يُكتب له احتسابه من جديد.

يعني هذا المحتسب جمع ثلاثة أمور:

- تذكره للآخرة وما يكون فيها.
- رضاه عن ربه وانشراح صدره.
- المحتسب يحبس لسانه ويحبس قلبه عن أن يفعل أو يقول شيئًا لا يرضي ربه، أما دموع العين فهذا الشأن مادام ليس فيه تهييج للنفس وإطلاق اللسان فهذا شأن يُبتلى به كل الناس.
- الأمر الرابع والمهم: أن المحتسب قد يتسلى بطول الأيام والليالي ثم تهيج الذكرى خصوصًا في المواسم، تهيج الذكرى مثلًا في رمضان يكون هذا يفطر معك أو يسليك فتهيج ذكراه فيحتسب على الله من جديد، فيكتب الله عز وجل له الأجر من جديد، وهذا من عظيم منة الله عز وجل ورحمته ولطفه ورأفته وكمال عظمته سبحانه وتعالى، فالحمدلله رب العالمين يحمد ويثنى عليه سبحانه وتعالى بما يستحق وهو أهل للثناء والحمد.

نبدأ الآن في الباب السابع:

## بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا

حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ فَوَافَتْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ ((أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ؟)) قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ)).

الحديث واضح أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا في المدينة وأتى مال من البحرين وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح أهل البحرين وأمّر عليهم العلاء ابن الحضرمي، فلما أتت هذه الأموال من البحرين وافقت صلاة الصبح، فكانوا في مشهد رأوا هذه الأموال، فأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلمّا انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح "تَعَرَّضُوا لَهُ" ، يعني وهو في الخارج "تَعَرَّضُوا لَهُ" يعني وقفوا أمامه ينظرون إليه ففهم النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ"

وهنا أمر مهم وهو لطفه صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته ومراعاة ما في النفوس من رغبات، يعني هذه الرغبة في الدنيا موجودة الله عز وجل ابتلى بها الخلق، هذه الرغبات التي تكون موجودة في النفس، على من يربي أن يلاطفها حتى يهذبها.

وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا شيء مهم قوله: " وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ" فجعل المال نكرة: "شيء" تقليلًا من قيمته وأنه لا شيء، "قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ" سمعنا، وهم في هذا لا يراوغون مراوغة الثعلب إنما صرّح لهم فصرّحوا له وهذا فيه من الأدب الجم الذي على المرء أن يلاحظه، فإن كثير من الأحيان يكون في النفوس أشياء ونواجه بها فنسارع بالإنكار ونراوغ ويكون الأمر ظاهر علينا.

فالمقصود أن موقف النبي صلى الله عليه وسلم غاية في اللطف وموقفهم أيضًا غاية في الأدب، فإن ما ظهر على الإنسان آثاره لا يراوغ في إخفائه خصوصًا أنهم إذا قالوا نعم نحن سمعنا ونريد ربما اتهموا بالطمع فربما كانوا يراوغون من أجل أن لا يتهموا بصفة، لكن المراوغة ومحاولة المخادعة ومحاولة إظهار الظاهر غير ما في الباطن من صفات المنافقين.

النبي صلى الله عليه وسلم راعى ما في قلوبهم وأنهم لم يراوغوا مراوغة الثعلب إنما صرحوا: "قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ" يعني في نفوسنا رغبة في هذا المال، ولم يظهروا أنفسهم مثاليين وأنهم لا يريدون المال فصرحوا بما في نفوسهم وهذا المقصود.

قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ" هذا من كلام الغيب، بمعني أبشروا وأمّلوا يعني سيأتيكم وسيفتح لكم الدنيا وسيكون لكم سواء كان في مال البحرين أو ما سيكون بعده، وقد كان، وهذا من علامات النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بما سيكون وكان ما بشرهم به.

لكنه حذّرهم صلى الله عليه وسلم فقال: "فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ"، ما هذا الذي أخشاه عليكم ولا أخشاه على الأمة ولا هذا الذي يخشى، ما هذا الذي يخاف أن يكون الإنسان ليس معه ما يقيم به بدنه ليس هذا ما يخشى!

"وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" ماذا يحصل لو بسطت الدنيا؟

"فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا" وإذا تنافسوا؟

"وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ" وهذا تحقيقًا لما نفهمه من قول الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى متى؟ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ يعني حتى الموت!

في آية سورة آل عمران ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ الشيخ السعدي رحمه الله قسم الناس فيها إلى قسمين:

◄ قسم جعل الدنيا هي المقصود وهذا هو الذي لما بسطت عليه الدنيا تنافس إلى أن ألهته إلى أن وصل المقبرة وهو تفكيره في الدنيا وتجارته، ثم أنه يتركه كله ثم يسأل عنه كله، يتركه وراءه ولا يستطيع أن يأخذ شيئًا ويسأل عنه كله، وهذا غاية الندامة؛ أن يبذل الإنسان عمره في شيء ثم يترك كل شيء ويسأل عن كل شيء.

◄ قسم صاحبوا الدنيا بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وهذا الأمر لو اجتهد الإنسان سيصل، يعني لو ملأ قلبه إيمانًا بالله عز وجل وإيمانًا بلقاء الله ومعرفة للدنيا سيصل للمفارقة، بمعنى أن لها طريق وليست خيالًا.

من عرف الإيمان والتقوى عرف أنه يستطيع أن يفارق الدنيا بقلبه لكن هذا الأمر يحتاج إلى علم وذكرى ودُربة، نحن مرّ معنا أنه علينا أن نروّض أنفسنا، مثل ما يريّض الإنسان بدنه لأن القلب عضلة تريّض مثلما تريّض أعضاء البدن وتدرّب على أن تقلع عن الدنيا وحبّها والذي يجاهد هذه المجاهدة ينفعه الله ويعينه لأن الحول والقوة كلها من الله.

فقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُم" هنا فائدة مهمة:

أن سبب فساد من قبلنا من الأمم سواء كان من بقي ولم يهلك مثل اليهود والنصارى أو من أهلك مثل عاد وثمود وفرعون ومن كان قبلهم أن الأمر المشترك بينهم كلهم أن الدنيا بسطت لهم فلما بسطت لهم حصل التنافس.

لما تبسط الدنيا يستطيع الإنسان أن يأخذ من دنياه التي بسطت له ما ينفعه ويشبعه ويوصله، لكن هم لم يتوقفوا فقط أن الدنيا بسطت لهم فانتفعوا بها، بل انتقلوا إلى شيء أعلى منه وهو التنافس فيها، وهذا التنافس فيها سيحقق ما فهمناه من آية سورة الحديد؛ الله عز وجل وصف الدنيا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ ثم يأتي "التفاخر والتكاثر" فالتفاخر والتكاثر هذا معناه أن الإنسان لا يقتنع أن هذا الشيء الذي معه أنه يغطي حاجته، بل يبحث هل من مزيد فيتنافس من أجل أن يتفاخر، فيحصل في التنافس التكاثر.

يعني يكون يكفيه هو وأبناؤه بيت مثلًا من ستة غرف فيضرب هذه الستة في ثلاثة أضعافها بحيث أنه يضاعف على نفسه ويكاثر على نفسه المكان، فيتنافس مع غيره من أجل أن يكون مثل غيره أول الأمر ثم لابدّ أن يكون أكثر، وهكذا، فإذًا الدنيا في أصلها لعب ولهو وزينة، ثم الناس يأتوا للعب واللهو والزينة فيتكاثرون ويتفاخرون، يتكاثروا من اللهو واللعب والزينة ويتفاخر بعضهم مع بعض في هذا.

فلذلك لابدّ أن تنظر إلى أمور الدنيا بهذه الطريقة؛ الدنيا خذ منها ما يقيمك وتوسع فيها ما يشرح صدرك، لكن لا تدخل فيها منافسة مع غيرك لأنه أحيانًا تكون أكثر البواعث التي تبعث الإنسان على أن يفعل أفعالًا في الدنيا هو أنه رأى غيره فعل لا أن المصلحة تعود عليه بل لمجرد أن غيره فعل هذا اسمه (التنافس)، أنت فعلت أنا أسبقك، أنت تسبقيه وهو يسبقك وتبقى طوال الأيام أمام أعيننا أشخاص نريد أن نسبقهم لابدّ في الدنيا، وكل واحد يُبتلى بأشخاص مختلفين يعني ليس شرط نفس الأشخاص، أحيانًا الأخوة الأشقاء يكون التنافس على أشدّه وأحيانًا يكون البعيدين الناس الذين يجتمعون في الأعمال.

المهم التنافس معناه أن الإنسان يعمل أو يحصّل من أعمال الدنيا يبيع يشتري يقتني من أشياء الدنيا ليس لحاجته يعني لا ضرورة ولا حاجة ولا أيضًا توسّع إنما لمجرد أنه ينافس غيره، فإن قيل فعلوا يقول فعلت وإن قيل سافروا يقول سافرت، حتى بلغ الحال إن قيل اعتمروا نقول اعتمرت!

يبقى فقط لمجرد أننا داخلين في تنافسات، وإن قيل أننا سكنا في فندق كذا وكذا يقول وأنا سكنت، فتبقى المسألة مجرد تنافس فلا رغبة في تغطية الحاجات أو الضروريات أو التوسيع على الأبناء، والتوسيع على الأبناء قربة إلى الله، لكن التوسيع على الأبناء قربة إلى الله إذا لم تكن داخلة في مسألة تنافس، إذا حصل التنافس من الذي سيشتغل في التنافس؟ القلب "وتلهكم كما ألهتهم" القلب يتنافس لأنه سيرقب ما يفعلون ويطلب ما يفعلون، يرقبهم ثم يبحث من أين أتوا به وكيف أكون أحسن منهم فإذا دخل الإنسان في التنافس دخل في الالتهاء.

فلذلك مما يُفهم من هذا الأمر كله أن الناس يعيشون في الدنيا بلاءات وقد يحرموا من أشياء ويوهب لهم أشياء

- فما حُرم منه الإنسان إن كانت مصلحته فيما حرم فعليه أن يسأل الله أن ييسره، عليه أن يسأل الله عز وجل أن يجعل طريقه يسير إليه، أنت الآن حُرمت شيء وأنت تحتاجه وهذا ليس له علاقة بالتنافس اسأل الله أن يعطيك، اسأل الله أن ييسر أسباب العطية، هذا فيما حرمته
- وفيما أعطاك الله عز وجل لا تفكّر في عطيته لغيرك إنما فكّر فيما أعطاك، فتشكره واحمده وهو سبحانه وتعالى من عنده يأتي المزيد.

انتهى اللقاء الرابع ولله الحمد